مقدمة الطبعة الأولى

الحمد الله الذي هدانا لقبول عقيدة الإسلام، وحفظها لنا بالقرآن، وأرسل إلينا خير الأنام محمداً عليه الصلاة والسلام، وجعل أمته خير أمة أخرجت للناس، وعليهم تشهد يوم الزحام، فمن اهتدى بما به اهتدت نال الأمن والسلام، ودخل بفضل الله وكرمه دار السلام بسلام، ومن أعرض عن ذكر ربها وأراد إطفاء سراجها وكذب بما نزل على رسولها فإن الله عزوجل يخبر عنه ويقول: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾﴾ (١)

وبعد: فإن أمة الإسلام تواجه كل مطلع شمس غزواً منظماً وجيوشاً من الأفكار الهدامة متلاحقة، تريد تطويق بلاد المسلمين وأرضهم وعقيدتهم لا لجرم اقترفوه، ولا لإثم اكتسبوه وإنما أرادوا الأخذ بيد البشرية إلى عقيدة خالصة تجعل الخلائق في بعد عن عبادة المادة والبشر، إلى عبادة خالق المادة ورب البشر؛ عقيدة تحترم فطرة الإنسان وعقله، وتهذب أخلاقه وشهواته، وتجعله بعيداً عن الرذائل مقبلاً دائماً أبداً على الفضائل.

إلا أن أصحاب الغزو الفكري لم يعجبهم منهج هذه الأمة ولا عقيدتها ولا ما جاء به رسولها، فكذبوا عليها وافتروا وتنمروا بالإسلام وأصوله، وافتروا الكذب على رسوله، وأعدوا العدة وجهزوا الجيوش من كتب وكتيبات وصحف ومجلات

(١) سورة طه الآيات: ١٢٤ ـ ١٢٧.

وكلمات في التلفاز والإذاعات وهجموا بكل قوة على أمة الإسلام ودينها بأفكارهم وإفكهم، وشككوا في كل ما يتصل بالإسلام، وكان الاستشراق أحد هذه الجيوش الفكرية الغربية التي حاولت النيل من هذا الدين، بل هو من أخطرهم على شباب المسلمين ومثقفيهم لزعمه أنه فكر نير ملتزم بالموضوعية، والأمانة العلمية في البحث والدراسات الإسلامية، ومن ثمّ كتب المستشرقون في كل شيء يتصل بالإسلام وعقيدته وشريعته فرأينا «**جولد تسيهر**» يكتب كتاباً (في العقيدة والشريعة في الإسلام) كله كذب وافتراءات على الإسلام، وله كتاب آخر يسمى (**تاريخ مذاهب التفسير الإسلامي**).

أما «**فنسك**» وهو من ألد أعداء الإسلام فكتب المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي.

ويأتي «**جب**» ليكتب (**طريق الإسلام**) و(**الاتجاهات الحديثة في الإسلام**) و(**المذهب المحمدي**).

أما «**فون جروبناوم**» اليهودي الألماني فيكتب (**إسلام العصور الوسطى**) و(**محاولات في شرح الإسلام المعاصر**)، وكذلك «**الفرد جيوم**» الإنجليزي الأصل و«**بارون كرادي فو**» الفرنسي النصراني المتعصب و«**نيكولسن**» وغير هؤلاء كثير قد تحالفوا جميعاً في ضرب الإسلام ورسول الإسلام وعقيدة الإسلام، وخير دليل على ذلك مساهمة هؤلاء في إخراج (**دائرة المعارف الإسلامية**) في مجلداتها الضخمة، والتي إن دلت فإنها تدل على أن أعداءنا عرفوا سر قوتنا، وأسباب تفوقنا المتمثل في التمسك بديننا ومبادئنا وأخلاقنا، فكتبوا عن كل ذلك، بل وكتبوا عن البلدان والعادات والتقاليد وكل شيء يتصل بها؛ وما ذلك إلا ليضيفوا ما يريدون من الافتراءات ويشوهوا جمال العقائد والشرائع والعادات، وقد استطاعوا أن يفعلوا ذلك في (**دائرة المعارف**) والتي نأمل أن يفطن إلى الرد عليها جمع غير قليل من المسلمين في مختلف التخصصات لكشف زيف وافتراء هؤلاء، وما هذه الدراسة والتي ركزت فيها على بعض مما افتراه الحاقدون من هؤلاء على الأصول العقدية في الإسلام وتتبعتها بعد العرض بالنقد والرد إلا مجرد مساهمة بسيطة في الدفاع عن هذه الأصول القويمة،

والتي عليها شُيِّد ديننا الحنيف، إذ التشكيك في هذه الأصول والذي قام المستشرقون - كما توضح هذه الدراسة - يعني الدعوة إلى هجر هذا الدين والبعد عن الصراط المستقيم، والارتماء في أحضان الأوروبيين من نصارى ويهود ووثنيين، أو الالتحاق بركب الملحدين من الشيوعيين والوجوديين وغيرهم من عبّاد البقر أو الشيطان في أنحاء المعمورة، وهذا هو أمل أهل الاستشراق والذي إليه يهدفون حتى يتسنى لهم دخول بلادنا والتحكم في عقول أبنائنا ومواردنا التي وهبها الله للمسلمين.

ومنذ مائة وخمسين عاماً وحتى الآن أصدر المستشرقون لتحقيق أملهم هذا أكثر من (٦٠ ألف) كتاب عن الإسلام والمسلمين وبلاد المسلمين كما تقول آخر الإحصائيات[1]، ومن ثم أردت أن أصدر هذا الكتاب كي أنبه إخواني من الباحثين أن ما كتب عن الاستشراق وأهدافه وبيان خبثه ووجهه القبيح بيننا حتى الآن لا يكفي، فلا بد للأجيال أن تعرف كيف يتآمر عليها الحاقدون، وكيف يحاول المغرضون هدم هذا الكيان الإسلامي الشامخ الذي بناه خير الخلق رسول الله ﷺ بأمر من ربه، وكان للناس أمناً وأماناً وسيكون بإذن رب العالمين.

وحتى نبين للآباء أن إرسال أبنائهم لجامعات أوروبا لكي يأخذوا رسائل الماجستير والدكتوراه في العقيدة والشريعة واللغة العربية من أفواه هؤلاء لا يصح أن يكون، فلا نأخذ ديننا من أفواه أعدائنا، وهذه الدراسة دليل ساطع على مدى العداء الذي يكنه لنا هؤلاء الأعداء.

وقد جاءت هذه الدراسة بفضل الله تعالى وكرمه في ثمانية فصول:

أولها: حديث عن الاستشراق وأسبابه وأهدافه وأصناف المستشرقين.

ثانيها: عن الأصول العقدية في الإسلام، وكيف افترى عليها المستشرقون وما منهجهم الذي استخدموه في ذلك.

(١) راجع موقف المستشرقين من السيرة والسنة ص ٦، ٧ د/أكرم ضياء العمري. دار إشبيليا للنشر والتوزيع.

وثالثها: كان عن نقد هذا المنهج وتفنيد لما قالوه عن العقيدة في الله وصفاته كما جاء به هذا الدين القويم.

أما رابع هذه الفصول: فقد جاء عن عقيدة الإيمان بالملائكة في الإسلام ودفع للشبهات التي أثارها المستشرقون حول هذه العقيدة.

والفصل الخامس: كان بمثابة رد فعل على افتراءات المستشرقين حول عقيدة الإيمان بالقرآن الكريم ودفع للشبه التي أثاروها حوله من ادعاء بأن محمداً ﷺ ألف أو أنه ليس فيه جديد على الناس أو الزعم بأن فيه تناقض.

أما الفصل السادس: فقد كان دفعاً لافتراءات المستشرقين حول عقيدة الإيمان برسالة محمد ﷺ.

والفصل السابع: كان عن عقيدة الإيمان بالآخرة عند المسلمين وإبطال ما قيل حولها.

وجاء الفصل الثامن والأخير: حول عقيدة الإيمان بالقضاء والقدر ورد ما قيل من أنها عقيدة تواكل وكسل، وأثبتنا أنها عقيدة توكل وعمل.

والله من وراء القصد. وهو الهادي إلى سواء السبيل،

وصلى الله وسلم وبارك على خير المسلمين وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين.

الدكتور

عبد المنعم فؤاد محمود عثمان

الرياض - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

١٤١٩ هـ

مقدمـــة الطبعة الثانية

الحمد الله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن ولاه.

فهذه هي الطبعة الثانية لهذا الكتاب أصدرها بحمد الله سبحانه واهب النعم، شاكراً له عونه وتوفيقه الدائم.

وقد جاءت هذه الطبعة بعد أقل من ثلاثين شهراً من ظهور الأولى، ومجيئها بهذه السرعة ـ يبرهن أن التيارات الفكرية بمختلف ألوانها بما فيها التيار الاستشراقي الذي يحاول بعنف فصل أبناء الأمة عن دينهم ووضعهم في مجال التبعية لغيرهم، هم، وما تحت أيديهم من ثروات طبيعية، وطاقات بشرية لا يستطيع بحال من الأحوال أن يجد له مكاناً في قلوب المخلصين من شباب الأمة، ولا يمكن له أن يشوه رسالة الإسلام ويوقف دورها في قيادة البشرية إلى المسار الصحيح، ولا يمكن أن ينزع حب المسلمين لكتاب ربهم ونبيهم، وعقيدتهم، اتضح لي ذلك جيداً من خلال الرغبات الصادقة التي وجدتها من أبنائي الطلاب، في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية [التي أتشرف بالعمل فيها الآن معاراً من جامعة الأزهر] وكذا من الأكثرية من إخواني الباحثين، بأن أتقدم بالمزيد من الدراسة تجاه هذه الأفكار والتيارات القادمة لفضح أصحابها وتنبيه أبنائنا على مدى خطورة ما يخطط لهم في المؤسسات العدائية. وهذه الرغبات من غير شك وكذلك الإقبال على قراءة الكتاب في طبعته الأولى سيدفعني إلى مزيد من الجد والعناية، والله أسأل أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناتي وأن يوفقني إلى مزيد من الاجتهاد والدفاع عن دين الحق ـ إنه قريب مجيب ..

وفي ختام هذه المقدمة لا يفوتني أن أتقدم بخالص شكري وتقديري لأستاذي الدكتور [جميل محمد أبو العلا] نائب رئيس جامعة الأزهر - الأسبق - وعضو مجمع البحوث الإسلامية وأستاذ العقيدة بالجامعة الأزهرية حيث يعد هذا الكتاب ثمرة من ثمرات توجيهاته المستمرة لي في تتبع أقوال المبطلين وشبه الغالين وأقوال الملحدين وتنبيه أبناء الأمة إليها، والتحذير منها.

ولا أملك إلا أن أدعو الله عزوجل له بمزيد من الصحة والعافية.

كما أقدم الشكر لإدارة دار العبيكان وخاصة الأستاذ عماد ريحاوي مدير الطبع والنشر الذي تابع إخراج هذه الطبعة باهتمام بالغ أسأل الله أن يجزيه عن ذلك خيراً وكذلك الأستاذ محمود الصالح والأستاذ منذر سعد الدين، وبقية الإخوة في دار العبيكان لهم مني الشكر والتقدير، ومن الله الجزاء الطيب.

وأسأله سبحانه أن يجعل ذلك في ميزان حسناتهم.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه أجمعين
الرياض في ١٣/٣/ ١٤٢١هـ